يعني يجب شرعا على كل مكلف وهو العاقل البالغ ان يعرف ماذكر
لانه بمعرفة ذلك يكون مومنا محققا لايمانه على بصيرة في دينه وانما قال
يعرف ولم يقل يجزم اشارة الى ان المطلوب في عقايد الايمان المعر فة
وهي الجزم المطابق عن دليل ولايكفي فيها التقليد وهو الجزم المطابق
في عقايد الايمان بلا دليل والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفى بالتقليد
ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر
الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القاضي عن مالك ايضا ثم
اختلفوا الجمهور القايلين بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد
مومن الا انه عاص بترك المعرفة التي نتيجتها النظر الصحيح
وقال بعضهم انه مومن ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية لفهم
النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمومن اصلا وقد
انكره بعضهم والامام الحرمين في الشامل تقسيم المكلفين الى اربعة
اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمانا طويلا يسع النظر ونظر
لم يختلف في صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف في عدم صحة
ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسع النظر وتشغل ذلك
الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض النظر لم يختلف في
صحة ايمانه وان اعرض عن استعمال نظره فيما يسع ذلك الزمان ه
اليسير من النظر في صحة ايمانه قولان والاصح عدم الصحة
قلت ولعلى هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم معه بعقايد
الايمان اصلا ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور الى ان النظر
ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو
من شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف
الولي بن ابي حمزة والقشيري وبن رشيد والامام ابو حامد

الغزالي

الغزالي وجماعة والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وجوب
النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان اولا والراجح
انه ليس بشرط بصحته وقد عزى بن العربي القول بانه قد يحصل العلم
بالتقليد الى المبتدعة ونصه في كتابه التوسط في الاعتقاد واعلموا
علمكم الله ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما
ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز ان يكون الخبر طريقا اليه وانما
الطريق النظر وهو الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي
الى العلم يطلب به من قام به علما في العلميات او غلبة الظن
في المظنونات ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة لادرك
ذلك جميع العقلا او الهاما لوضع الله ذلك في قلب كل حي يستحق
به التكليف ايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا الضرورة
ولا يصح ايضا ان يقال انه يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من
المبتدعة لانه لو عرف بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين
اولى بالاتباع والانقياد اليه من الاخر واقوالهم متضادة و
ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر خبره فثبت
ان طريقه النظر وهو اول واجب على المكلف اذ المعرفة اول
الواجبات ولا تحصل الا به فبضرورة تقديمه عليه ثبت
له صفة الوجوب قبلها وايجاب المعرفة بالله معلوم من دين
الامة ضرورة فصل ومع اننا نقول ان المعرفة واجبة
وان النظر الموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا يقول ان من
اعتقد في ربه تعالى الحق وتعلق به اعتقاده على الوجه الصحيح
في صفاته فانه مومن موحد ولكن هذا لا يصح في الاغلب
الا الناظر ولو حصل لغير ناظر لم نامن ان يتخلخل اعتقاده

Copyright © King Saud University